الذي هو ظلمة الارض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس ففيه تلميح الى أن الارض هي التي تحدث ذلك بفعل الله

« ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا قوله تعالى « والشمس وضحاها * والقمر اذا تلاها * والنهار اذا جلاَّها * والليل اذا يغشيها » فجعل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليا لها . والليل الذي هو الظلمة الاصلية للارض مغشيا لها (كان ينبغي ان يقول غاشيا لها) فأسند فاعلية ذلك لغير الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الارض . واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري في اللسان » اهـ وهو حسن وأنت ترى الذين يعتقدون بأن الارض تدور على محورها فيكون الليل والنهار من ذلك يقولون طلعت الشمس وغربت ويقولون: غطست في البحر، وبينها وبين البحر مقدار كذا :

مطالعة كتب الملل غير الاسلامية

(س ٢٩) م ٠ خ ٠ في (تونس): ماهو حكم الله فيمن يطالع الكتب السماوية الأخرى مثل التوراة بقصد الاحاطة خبرا بما جاء في غير شريعتنا وهل كان النهي عن قراءتها عاما. اذا سلمنا ذلك تكون الشعوب غير الاسلامية ممتازة على المسلمين بعدم منع أنفسهم إجالة النظر في القرآن الشريف فيستفيدون مما جاء فيه من الآيات البينات ويحتجون به علينا به عند اللزوم ونحن لانقدر ان نقابلهم بالمثل لأن كتبهم مغلقة في وجوهنا . أفيدونا بما علمكم الله من العلم ولكم أجران أجر المفيد وأجر المصيب

(ج) الامور بمقاصدها فمن يطالع كتب الملل بقصد الاستعانة على تأييد الحق ورد شبهات المعترضين ونحوه وهو مستعد لذلك فهو عابد لله تعالى بهذه المطالعة واذا احتيج الى ذلك كان فرضا لازما وما زال علماء الاسلام في القديم والحديث يطلعون على كتب الملل ومقالاتهم ويردون عليهم بما يستخرجونه منها من الدلائل الالزامية وناهيك بمثل ابن حزم وابن تيمية في التابعين ورحمة الله الهندي صاحب اظهار الحق في المتأخرين. أرأيت لو لم يقرأ هذا الرجل كتب اليهود والنصارى هل كان يقدر على ماقدر عليه من إلزامهم وقهرهم في المناظرة ومن تأليف كتابه الذي أحبط اعمال

دعاتهم في الهند بل وغير الهند . أرأيت لو لم يفعل ذلك هو ولا غيره اما كان يأثم هو وجميع اهل العلم وهم يرون عوام المسلمين تأخذهم الشبهات من كل ناحية ولا يدفعونها عنهم ؟

نعم انه ينبغي منع التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب لئلا تشوش عليهم عقائدهم وأحكام دينهم فيكونوا كالغراب الذي حاول ان يتعلم مشية الطاووس فنسي مشيته ولم يتعلم مشية الحجل

﴿ إخبار الانسان بعمره ﴾

(س ٣٠) ومنه : رأيت ببعض الكتب المعتمدة ان الشيخ محمد بن أبي بكر بن الحاج قاضي غرناطه سئل عن عمره فلم يجب قائلا انه ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه هكذا قال الامام مالك اه فلم أهتد لفائدة هذا الحظر الذي نسبه لامام دار الهجرة لأنه يظهر بادئ بدء أن هذا القول مخالف لما هو مسطر بكتب تراجم الرجال حيث نجد فيها أعمار الاعيان المترجم لهم ولا شك ان ذلك مروي للمؤلفين بأحد وجهين اما بالتواتر والنقل عن أولئك الاعيان أنفسهم واما بالوقوف على تقييدات وقع العثور عليها بعد وفياتهم فاذا سلمنا ان ما نسب للامام مالك صحيح الرواية فلا يمكن تأويله الا بانه ليس من المروءة ان يقوم الانسان خطيبا بين الناس مجاهرا بعمره من دون ان يسئل عن ذلك لان صنيعه والحالة تلك يعد ضربا من الهذيان ولم يطالبه أحد بالتعريف بعمره . وأما اذا عكسنا النازلة وفرضنا ان الرجل يسأله سائل عن سنه سيما اذا كان ذلك لمصلحة مثل اشهار فضله وتعريف الناس به فلا شبهة في ان النص المعزو لسيدنا مالك بن أنس لا ينطبق على هاته الحال ولا يقال انه غير صاحب مروءة اذا أجاب سائله عن سؤاله وأنت ترى أن تسجيل الاعمار بالبلاد الافرنجية ضربة لازب على الذكر والانثى وان مشاهير رجالهم معروفة أعمارهم ومرسومة تحت كل ورقة ولم يضرهم ذلك شيئا ولم يحس أحد ممن مروءتهم ثما معنى هذا الحظر علينا حتى في الجزئيات التي لا علاقة لها بالدين مثل هاته أفتونا بما علمكم الله من العلم لازلتم محط رحال المستفيدين .

(ج) ان المسألة ليست من أمر الدين في شيء واذا صحت الرواية عن الامام مالك

فهو لايقصد بها الحظر الشرعي بمعنى انه يقول ان اخبار الانسان بعمره محرم أو مكروه شرعا ، كلا انها مسألة أدبية وكانوا لا يرون من الادب ولا من الذوق ان يسئل الانسان عن عمره أو عن ماله أو أن يخبر هو بذلك بغير سبب كما هو مذكور في كتب الادب والمحاضرة ولا يزال كثير من الناس لاسيما الشيوخ في البلاد الاسلامية على هذا الرأي أو الذوق ويختلف سببه باختلاف الاشخاص ولعل الشيوخ يحبون ان يكونوا دائما على مقربة من عصر الشباب وقلما يوجد شاب يحب ان يظن ان سنه أكثر مما هي في الواقع الا اذا توهم أن في ذلك نقصا من مهابته كأن يكون ذا منصب أصابه في سن الصباوري ان الناس لو علموا بسنه لاستكثروه عليه كما جرى للقاضي يحيى ابن أكثم فقد نقل ابن خلكان عن تاريخ بغداد للخطيب ان يحيى ابن أكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم أنه قد استصغر فقال: أنا أكبر من عتاب ابن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ ابن جبل الذي وجه به النبي (ص) قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة : فجعل جوابه احتجاجا .

وجملة القول انهم كانوا لا يستحسنون ان يسئل المرء عن عمره أو ماله أو يخبر هو به وما كانوا يقولون ذلك الا لحاجة وان الاحساس الذي كان عند الشيوخ فيما يظن هو ان ذكر السن يستلزم تذكر الموت وقرب الرحيل وأما إحساس الشبان فهو ما ذكرناه آنفا من توهم الاستصغار . وهذا هو السبب في الاختلاف في تحديد أعمار أكثر العلماء والعظماء وعدم الجزم بتاريخ مواليدهم وبناء تاريخهم على وفياتهم

فان قيل ان الكاملين من الأئمة والفضلاء يجلون عن كتمان أعمارهم لمثل هذا الاحساس: نقول نعم ولكنهم يجارون من يعاشرون على ما يستحسنون ويستقبحون مالم يخل بالمصلحة كما قلنا لانه من آداب المعاشرة العامة والمروءة تختلف باختلاف عرف الناس ألا ترى أن أكثر أهل المشرق يرون كشف الرأس في المحافل مخلا بالمروءة ويرى عكس ذلك الافرنج ومن قلدهم في آدابهم

﴿ علامات الاستفهام والتعجب وغيرهما في الكتابة العربية ﴾

(س ٣١) ومنه : حصل لي توقف عند قراءة المنار الثاني من هذه السنة من

استعمال طابعه أو مصححه للعلامات الاصلاحية عند الافراغ من نقطة الاستفهام ونقطة التعجب وعلامة العطف الخ مع كون اللغة العربية غنية عن ذلك وبالأخص منها القرآن المجيد الذي هو في أعلى درجات البيان كما لايخفى وتراكيبها تؤدي معنى الاستفهام والتعجب وكل مايخيله الفكر وينطق به اللسان وأنكرت ذلك سيما وانه لم يسبق له سابق بهذه المجلة اليديعة فما الباعث على ذلك نرجو الافادة . وان كانت بالجواز واعتبار تلك العلامات مثل علامات الرفع والنصب والخفض والسكون المصطلح عليها عندنا فليكن الجواب بالبسط حتى يزول ماوقع في النفس . وفي هذا المقام نقول : اني لم أفاتح أحدا في شأن هذا التوقف الذي حصل والذي لاينبغي ان يفهم منه الاعتراض بل مجرد الاسترشاد :

(ج) قد عني المسلمون بكتابة القرآن عناية عظيمة فلم يكتفوا بوضع النقط في منتهى آياته حتى زادوا على ذلك علامات الوقف والابتداء وجعلوا ذلك على أقسام — الوقف التام والمطلق والجائز والممنوع الا لضرورة ضيق النفس . ووضعوا لهذه الاقسام حروفا تدل عليها كالميم والطاء والجيم و(لا) يكتبونها صغيرة في موضع الوقف . وكان لقائل أن يقول ان الله جعل القرآن سورا وجعل السورة آيات وجعل للآيات فواصل تعرف بها فهو غني عن هذه المحسنات ولكنهم لم يقولوا ذلك بل أجمعوا على استحسان هذا التحسين في الكتابة الذي ينبه الى المعاني المفهومة بذاتها لأهل اللغة لانها في أعلى درج البيان . ولو وضعوا يومئذ علامات أخرى لمقول القول يعرف بها متى يبتدئ وأين ينتهي وللاستفهام والتعجب لكانوا لها أشد استحسانا فيما نظن لأن اعانتها على الفهم ليست دون اعانة علامات الوقف فكثيرا مايأتي القول المحكي في القرآن من غير ان يتقدمه : قال وقالوا : وكثيرا مايشتبه على غير العالم التحرير انتهاء القول المحكي كما ترى المفسرين يختلفون في بعض الآيات هل هي من القول المحكي أم ابتداء كلام جديد . وكذلك يجيء الاستفهام أحيانا مع حذف أداته وكذلك التعجب والاستفهام أنواع منه الحقيقي ومنه الانكاري والتعجبي والتوبيخي فلو وضع لكل نوع منها علامة لكان ذلك معينا على الفهم بسهولة ولتقبله علماء السلف بأحسن قبول . ولكن علماءنا لم يخطر ببالهم هذا أيام يقدر كل تحسين وكل اصلاح قدره لعدم الحاجة اليه كهذا الزمان

ثم أنهم لم يستعملوا المحسنات التي وضعوها لكتابة القرآن في غيره مما لا يدانيه في بيانه وسهولته وكان ينبغي تعميم هذه الاصلاح بأن توضع نقط في اواخر الجمل التامة وعلامات وقف حيث يحسن الوقف في اثناء الكلام ولو فعلوا ذلك لكان فيه ترغيب في قراءة الكتب واعانة على الفهم بل أفسد المتأخرون ما وضعه المتقدمون من الفصول في الكلام اقتداء بسور القرآن ومعنى هذا الفصل ان يكون فارقا بين الكلامين ببياض في الطرس يبتدأ بعده بالكلام الجديد ولعلهم ظنوا ان لفظ الفصل هو المقصود فصاروا يكتبونه في وسط السطر ويبقى الكلام به متصلا في الكتابة بحيث لا يرى الناظر في الصحف الا سوادا في سواد وذلك مما ينفر عن القراءة او يقلل من النشاط فيها ولذلك لم يكتف علماؤنا بكون القرآن مقسما الى سور حتى قسموه الى أجزاء وقسموا كل جزء الى أحزاب وأرباع وجعل بعضهم لكل عشر آيات علامة والغرض من هذا كله التنشيط على القراءة . فعلمنا من هذا أن كل ما يعين في الكتابة على فهم المعنى فهو حسن ومنها علامات الاستفهام والتعجب التي سبقنا اليها الافرنج فهم يضعونها وأن كان في الكلام ما يدل على المقصود بدونها كما ترى في اللغة الانكليزية فان صيغة الخبر عندهم مخالفة لصيغة الاستفهام وهم يضعون للاستفهام علامة مع هذا . وما في ... من هذه العلامات هو من وضع منشئه فهو المحرر والمصحح وليس لغيره في المنار عمل الا ما كان من قول نسب الى قائله بالتصريح أو الاشارة . وليس هذا جديدا فيه وانما تنبه اليه السائل في الجزء الذي ذكره ولو راجع المجلدات الماضية لوجد هذه العلامات وعلامات القول والحكاية (: « ») وغير ذلك فيها ولكنها لم تلتزم التزاما في كل جملة . وهو يراها من المحسنات لاسيما حيث يكون في الكلام ما يقتضي التعجب من جهة المعنى وليس فيه صيغة التعجب وحيث تكون الجملة أو الجمل المبدوءة بأداة الاستفهام طويلة يتوقع أن ينسى بعض القراء في نهايتها ان القول كله موضع للاستفهام ، وهو لم ير مانعا من استعمال هذا التحسين لا دينيا ولا غير ديني . وأما هذه العلامة (،) فنستعملها للسجع وما يشبهه من الفصل بين الجمل قبل تمام المعنى

العمر الطبيعي

(س ٣٢) ومنه : أرجو الافادة على صفحات المنار أيضا عن عمر الانسان الطبيعي

وهل يصح ان نعتقد مثلا ان سلمان الفارسي عاش ٣٥٠ سنة فضلا عن كون بعض اصحاب الطبقات يزعم أنه عاش اكثر من ذلك وبعضهم نقل انه ادرك المسيح فان هذه المسألة هي مدار كلام اهل الأدب عندنا اليوم

(ج) ان ماذكرتموه عن عمر سلمان (رض) لم ينقل بسند صحيح على سبيل الجزم وانما قالوا انه « توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل اول سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر والأول اكثر ، قال العباس بن يزيد قال اهل العلم عاش سلمان ٣٥٠ سنة فأما ٢٥٠ فلا يشكون فيه . قال ابو نعيم كان سلمان من المعمرين يقال انه ادرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين » اه من (اسد الغابة) فانت ترى ان الرواية الاولى الاولى مشكوك فيها فما بالك بالاخيرة المحكية بيقال وهي أنه ادرك المسيح . وعباس بن يزيد قال الدارقطني تكلموا فيه فقوله لا يؤخذ على غرة على انه يجوز ان يعيش الانسان ٢٥٠ سنة ولا يوجد دليل علمي يحدد العمر الذي يمكن ان يعيشه الانسان بحيث نقطع انه يستحيل اكثر من ذلك . وقد نشر في المقتطف الذي صدر في صفر سنة ١٣١١ ما نصه :

﴿ إطالة العمر ﴾

« بحث احد العلماء في سبب الشيخوخة فاستنتج انه اذا امتنع الانسان عن الاطعمة التي تكثر فيها المواد الترابية واكثر من أكل الفاكهة ذات العصار الكثير وشرب كل يوم ثلاثة اكواب من الماء القراح في كل منها عشر نقط من الحامض الفصفوريك المخفف لتذيب مارسب في عضلاته من أملاح الكلس (الجير) طال عمره كثيرا وقد يعمر حينئذ مئتي عام » اه

فانت ترى ان علماء العصر يجوزون ان يعيش الانسان مئتي سنة بالتدبير الصحي وحسن المعيشة من غير أن تكون بنيته قد امتازت بقوة زائدة على المعتاد وهم لا ينكرون ان بعض الناس يخلقون أحيانا ممتعين بقوى خارقة للعادة وهؤلاء يكونون مستعدين لعمر أطول اذا لم يفاجئهم القدر بما يقطع مدد الاستعداد . اما العمر الطبيعي للانسان الذي يرى الاطباء انه خلق ليعيشه لولا ما يجنيه على نفسه بالافراط والتفريط فهو مئة سنة وذلك بالقياس على سائر الحيوانات اذ ثبت لهم بالاستقراء ان الحيوان يعيش ثلاثة

أمثال الزمن الذي يتم نموه فيه . ولكن لا يكاد يخلو قطر من الاقطار في عصر من الأعصار عن بعض الناس الذين يتجاوزون المئة وقد ذكر بعض علماء أوربا في كتاب له اشخاصا بلغوا نحو ١٧٠ سنة . أما نوح عليه السلام ، فالراجح انه كان في عصر كانت فيه طبيعة الارض وبنية الانسان ، على غير ما هي عليه الآن، ثم تغيرت بالطوفان، وذهب بعض أهل الكتاب الى أن سنيهم لم تكن كسنينا بل كانوا يسمون الفصل سنة وحكت الكتب السماوية خبرهم على اصطلاحهم، وهو يحتاج الى نقل وتاريخ ذلك العصر مجهول بالمرة فلا يعرف عنه شيء الا بالوحي وما يفيده العلم الحديث من اختلاف أطوار الأرض واختلاف حال الاحياء بحسب ذلك فلا نقيس طبيعتها الحديثة وهي ما بعد الطوفان على طبيعتها قبل ذلك

وجملة القول: ان الذي قالوه عن اعتقاد في عمر سلمان رضي الله عنه، هو أنه ٢٥٠ سنة ولكن الرواية فيه ليست بحيث يجزم بها ولا يوجد دليل علمي يحمل على الجزم بكذبها فهي محتملة الصدق وغيرها ظاهر الكذب لاسيما القول بكونه أدرك المسيح اذ لو كان كذلك لحدث عنه وتوفرت الدواعي على نقله عنه ولم ينقل الا ما نافيه، وهو أنه أخذ النصرانية قبل الاسلام عن بعض القسوس (راجع قصته في آخر المجلد الرابع من المنار)

﴿ الصفا والمروة ـ تطهير المسعى ﴾

(س٣٣) السيد علي الامين الحسيني من علماء سوريا: لدى تشرفي بالحج الى بيت الله الحرام في سنة عشرين من المائة الرابعة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان أكبر همي وقت السعي بين الصفا والمروة التحفظ من القذرات الملوثة لكل ساع هناك مما ألقاه اهل الدكاكين والاسواق المكتنفة بهذا المشعر الشريف ومما يعرض عليه من دواب القوافل والمستطرقين فضلا عن الغبار الذي يثور من الارض التي لم يجعل لها امتياز في التنظيف والرصف عن سائر الازقة كما هو حقها ومن المشقات التي تعرض هناك مدافعة القوافل للساعين والاختلاط بهم الموجب لايذائهم والخلل بأعمالهم وهيئتهم الشاغل لهم عن توجه القلب واستشعار الرقة والخشوع في هذا المشعر فكدت أقضي العجب من قلة الالتفات لهذا الامر وعدم الاهتمام فيه ولم أحقق المانع من التحجير بين الفريقين بالفولاذ او الحديد وفرش المسعى بالرخام بل والبسط الفاخرة

ودفع هذه المشقة عن المتطوفين كما يصنع بالمساجد المشرفة والمشاهد المعظمة أوليس من ذلك تعظيم شعائر الله وهل هناك سر لعدم التفات أهل الثروة من مسلمي الآفاق الذين لم يخل منهم عام لذلك وعدم تصديهم له فان لاح لكم شيء خال عن النقض وافدتمونا يكن لكم الفخر والأجر والافان نشرتم شيئا نافعا بذلك فهو المعهود من سجاياكم ومساعيكم النافعة في الدين ولازلتم مرجعاً للمسلمين آمين آمين

(ج) حسبنا أن ننشر هذا التنبيه الذي ورد في صورة السؤال لعل بعض أهل الغيرة يسعى في تنظيف ذلك المكان وتطهيره وتسهيل القيام بشعيرة السعي في ذلك الموضع الذي شرف الله قدره بذكره من كتابه المجيد. وانا لانعرف سبب اهمال العناية به ولم نره فنبدي رأينا فيما ينبغي عمله تفصيلا فنسأل الله أن يمن علينا بذلك

القسم العمومي

﴿ هذا أوان العبر ﴾

﴿ فهل نحن أحياء فنعتبر ﴾

أنّ كلّ ما يحيط بنا من أحوال الأمم، وأعمال البشر وآثار العقول، وثمار العلم والعدل، ونتائج الجهل، وفضائح الظلم، آيات للعبر، وبينات لاتحتاج في الحكم إلى كثير نظر، يلمسها الاعمى بيده، ويراها البصير حتى في نفسه وبيته وبلده وجواره، فاشره في هذا العصر حيثما كان وأنّى التفت وأينما اتجه يرى من آثار العبر مايتعظ به العاقل، وينتبه الغافل، أفليس من العجب ان يكون المسلمون فاقدي الشعور بهذا المحيط غافلين عن تلك العبر يتعسفون في أخريات الامم، تعسف الخابط في ظلام الجهالة مع وضوح الطريق ووفور أسباب السلامة والاهتداء

وربما كان يقوم لهم العذر يوم اذ كانت الارض متنائية الاطراف، متباعدة الاقطار، تنشأ في قطر منها دولة وتدول أخرى فلا يسمع أهل قطر آخر بما كان فيه وما صار اليه الا بما ينقله السفار بعد سنين عاريا عن الحقيقة بعيدا عن وجوه العبر. فما عذرهم في هذا العصر وقد تضامت أطراف الارض بقوة البخار، واتصلت أقطارها بعضها ببعض بأسلاك البرق، وارتبط سكانها بروابط التعاون والاتجار فاختلطوا اختلاط الامة الواحدة